

30

سلسلة دار البر للتوجيهات الإسلامية

مهمات المسائل من حديث سؤال الملكين

من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟

إعداد
وليد بن حمود العبري

مهمات المسائل

من حديث سؤال الملكين

«مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟»

إعداد
وليد بن حمود العبري

الطبعة الأولى

١٤٤٠ - ٢٠١٨

رقم التصريح : 2018/740 م

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري (دبي)

جمعية دار البر

Dar Al Ber Society

الإمارات العربية المتحدة - دبي ص.ب. ٥٧٣٢

هاتف: ٠٠٩٧١٤٣١٨٥٠٠٠

فاكس: ٠٠٩٧١٤٣٣٠٦٣٣٦

daralber@emirates.net.ae

www.daralber.ae

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذه مسائل وضعتها على حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، لاشتماله على أمور مهمة في الدين، وأسوة بأهل العلم الذين أفردوا الكلام على بعض الأحاديث كما هو صنيع الدارقطني؛ حيث أفرد لحديث البراء بن عازب في فتنة القبر[١] جزءًا، وأفرد الخطيب البغدادي لحديث غسل الجمعة[٢] جزءًا، وأفرد العلائي لحديث ستة أيام من شوال[٣] جزءًا، وغيرهم كثير.

وقد جعلت بيانه على مسائل ليسهل معرفة معانيه، وخاصة فيما يتعلق بالأسئلة الثلاثة؛ ليكون المؤمن على بينة من دينه. والله أسأل أن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) ذكره ابن القيم في كتابه «الروح» (١/ ٢٧٤).

(٢) ذكره الذهبي في «السير» (١٨/ ٢٩٢).

(٣) مطبوع.

بسم الله الرحمن الرحيم

عن سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ البَرَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]؛ قَالَ: «فِي القَبْرِ إِذَا قِيلَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟». أخرجه البخاري ومسلم والترمذي - واللفظ له -، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وفي لفظ عند ابن أبي شيبة في «المصنف» عن البراء؛ قَالَ: «التَّثْبِيتُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِذَا جَاءَ الْمَلَكَانِ إِلَىٰ الرَّجُلِ فِي الْقَبْرِ فَقَالَا لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: رَبِّي اللهُ، وَقَالَا: مَا دِينُكَ؟ قَالَ: دِينِي الْإِسْلَامُ، قَالَا: وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: فَذَلِكَ التَّثْبِيتُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا».

وفي رواية عند الطيالسي: فيقول - أي: المؤمن -: «هو رسول الله» فيقولان: وما يدريك؟ فيقول: «جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقته».

في هذا الحديث مسائل:

المسألة الأولىٰ: ما يتعلق بصحة الحديث.

قال البغوي: (متفق علىٰ صحته)[1]. وهو كما قال؛ فقد أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما»، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم

---

(١) «شرح السنة» (٥/ ٤١٢).

وأئمة الإسلام كلهم[(١)].

---

(١) حديث البراء رواه مطولًا ومختصرًا: البخاري (١٣٦٩) و(٤٦٩٩)، ومسلم ٧٣ - (٢٨٧١)، وأحمد (١٨٥٧٥) و(١٨٤٨٢)، وأبو داود (٤٧٥٠) ومن طريقه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢)، والترمذي (٣١٢٠)، والنسائي(٢٠٥٧)، وابن ماجه (٤٢٦٩)، وابن حبان (٢٠٦)، وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٢)، وغيرهم من طرق عن شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١٢٠٤٨)، وهناد السري في «الزهد» (٣٤٠) عن أبي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ موقوفًا، وله حكم الرفع.

وأخرجه أحمد (١٨٥٣٤)، وأبو داود (٤٧٥٣)، وأبو داود الطيالسي (٧٨٩)، وهناد في «الزهد» (٣٣٩)، وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٤)، والحاكم (١٠٧)، والبيهقي في «الشعب» (٣٩٠)، و«إثبات عذاب القبر» (٢)، وغيرهم كثير؛ عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء مرفوعًا، وهو الحديث الطويل المعروف.

قال ابن منده في «الإيمان» (٢/ ٩٦٢): (هذا إسناد متصل مشهور، رواه جماعة عن البراء)، وقال البيهقي في «إثبات عذاب القبر»: (هذا حديث كبير، وصحيح الإسناد، رواه جماعة الأئمة الثقات عن الأعمش)، وقال ابن تيمية في «الفتاوى» (٤/ ٢٩٠): (وهو حديث حسن ثابت).

وقال ابن القيم في «الروح» (٦٥): (الحديث صحيح لا شك فيه، رواه عن البراء جماعة).

وفي الباب عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وأنس وجابر وعائشة مرفوعًا، وعن

=

المسألة الثانية: قوله: «إِذَا جَاءَ الْمَلَكَانِ إِلَىٰ الرَّجُلِ فِي الْقَبْرِ»: فيه أن هذا الامتحان والافتتان لن ينجو منه أحد، وأن الله قد كتبه علىٰ عباده، وهي آخر فتنة تعرض علىٰ المؤمن، فإن نجا منها كان ما بعدها أيسر[١].

قال الإمام أبو محمد بن أبي زيد المالكي عند سرده لعقائد أهل الإيمان: (وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويُسألون، ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)[٢].

عبد الله بن مسعود موقوفًا، وقد جزم بتواتر سؤال الملكين كل من ابن عبد البر في «الاستذكار» (٢/ ٤٢٣)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ٦٢٠).

(١) جاء ذلك من رواية يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب مرفوعًا، وفيه: «**وهي آخر فتنة تعرض علىٰ المؤمن**»، ويونس فيه ضعف، ويغني عنه حديث عثمان؛ قال: إن رسول الله ﷺ، قال: «**القبر أول منازل الآخرة، فإن يَنْجُ منه فما بعده أيسر منه، وإن لم يَنْجُ منه فما بعده أشد منه**». أخرجه الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧) بسند صحيح. وأخرج أبو بكر المَرُّوْذِيُّ (المتوفىٰ: ٢٧٥هـ) في «أخبار الشيوخ وأخلاقهم» برقم (٣٣١) عن الحسن البصري قال: (آخر فتنة تعرض علىٰ المؤمن فتنة القبر)، وفيه انقطاع.

(٢) مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة ص٦٠، تحقيق بكر أبو زيد رحمه الله. وفتنة القبر هي سؤال الملكين كما نص عليه شيخ الإسلام في «العقيدة الواسطية» (ص٩٥)، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ١٧٧) في شرح حديث الاستعاذة من فتنة القبر؛ إذ قال: (فتنة القبر: هي سؤال الملكين).

وقال ابن عبد البر المالكي: (فتنة الملكين منكر ونكير حين يسألان العبد: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فالآثار بذلك متواترة، وأهل السنة والجماعة، وهم أهل الحديث والرأي في أحكام شرائع الإسلام؛ **كلهم مجمعون على الإيمان والتصديق بذلك**)[١].

وقال البيهقي الشافعي في أول كتابه «إثبات عذاب القبر»: (كتاب إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، على ما وردت به الشريعة بالآيات المتلوة والأخبار المروية، وأقاويل سلف هذه الأمة، **مع جواز ذلك بالعقل في قدرة الله سبحانه وتعالى**)[٢].

المسألة الثالثة: في المُساءلة بعد الموت دليلٌ على أن الله جل وعلا لم يخلقنا عبثًا، ولم يتركنا هملًا، وإنما لغاية جسيمة، وحكمة عظيمة فيها سعادتنا[٣] ونجاتنا، وهي عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وهذه العبادة

(١) «الاستذكار» (٢/ ٤٢٣).

(٢) «إثبات عذاب القبر» للبيهقي (ص١).

(٣) ثبت عن عبد الله بن مسعود موقوفًا أنه قال: «إِذَا أُدْخِلَ الرَّجُلُ قَبْرَهُ؛ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ ثَبَّتَهُ اللهُ، بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ...». ذكر ذلك ابن أبي شيبة (١٢٠٤٧)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٧٣٣) و(٧٣٤).

لا تصح إلا على طريقة خاتم الرسل محمد ﷺ، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

المسألة الرابعة: معنى القول الثابت الذي ذكر في الآية هي كلمة التوحيد عند عامة المفسرين[(١)]؛ لقول النبي ﷺ كما في البخاري: «**المسلم إذا سئل في القبر: يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله**»، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧][(٢)].

وحقيقة الشهادة هي إفراد الله بالعبادة، واجتناب الشرك، وأصله دعاء غير الله معه، والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

المسألة الخامسة: أن هذه الأمور الثلاثة التي يُسأل عنها في القبر - وهي معرفة الله والإسلام والرسول[(٣)] - قد اعتنى بها الدين؛ فقد جاء ذكرُها

---

(١) قال شمس الدين محمد المنبجي الحنبلي (ت٧٨٥هـ) في كتابه «تسلية أهل المصائب» (ص١٩٦): (قال أكثر المفسرين: هي كلمة التوحيد، وهي قول: لا إله إلا الله في الحياة الدنيا - يعني: قبل الموت - وفي الآخرة يعني في القبر).

(٢) «صحيح البخاري» (٤٦٩٩).

(٣) وكلها تتعلق بشأن الرسالة، وهي معرفة المرسِل والرسول والرسالة، فالله هو

=

في أدعية الصباح والمساء(١)، والدعاء عند الأذان(٢)، وأنه لـن يـذوق طعـم الإيمان إلا بها كما في حديث العباس بن عبد المطلب في «صحيح مـسلم»: أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقـول: «**ذاق طعـمَ الإيمـان مَـن رضـي بـالله ربًّـا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا**»(٣)؛ مما يدل علىٰ أنها أهم المهمات التي لا ينجو العبد إلا بها.

المسألة السادسة: قول المؤمن للملكين في دليل صدقه: «جاءنا بالبينات من ربنا، فآمنت به وصدقته»(٤)؛ فيه أن كل المؤمنين يستنِدُون في إيمانهم إلـىٰ

المرسِل، ومحمد رسوله، ودين الإسلام هو الرسالة التي جاء بها.

(١) أخرجه أحمد (١٨٩٦٨)، وأبو داود (٥٠٧٢)، والنسائي في «الكـبرىٰ» (٩٨٣٢)، والطـبراني في «الدعاء» (٣٠٣) من حديث أبي سلام، خادم النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم أو إنسان أو عبد يقول حين يمسي وحين يصبح: رضيت بالله ربًّا، وبالإسـلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، إلا كان حقًّا علىٰ الله أن يرضـيه يـوم القيامـة**». قـال الحـافظ في «الفتح» (١٣/ ٣٧٩): (سنده قوي).

(٢) أخرجه مسلم ١٣ – (٣٨٦) من حديث سعد بن أبي وقاص، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك لـه، وأن محمـدًا عبده ورسوله، رضيت بالله ربًّا، وبمحمد رسولًا، وبالإسلام دينًا؛ غفر له ذنبه**».

(٣) مسلم ٥٦ – (٣٤).

(٤) هذه الرواية أخرجها الطيالسي (٧٨٩) عن الأعمش، عن المنهـال بـن عمـرو، وقـد

=

كتاب الله، ومعجزات أنبياء الله جُملة[1]، وفيه إشارة إلىٰ فضل تعلم الدين، فمن كان أعلم بدينه كان أشد ثباتًا في إجابته.

المسألة السابعة: معنىٰ السؤال الأول: «من ربك؟»

فيجيب المؤمن بقوله: «ربي الله»، أي: ربي الله الذي خلقني ورزقني وأمدني وأمد جميع العالمين بنعمته، وهو معبودي لا معبود لي سواه.

فالرب هو المتفرد بالخلق والرزق والتدبير الذي ربىٰ جميع الخلق بالنعم التي لو فقدوها لم يمكن لهم البقاء، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

وأعظم التربية وأخصها تربية الله لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه. وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنىٰ هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الربّ، فإن مطالبهم كلها داخلة

تقدم تخريجها، ويشهد لها حديث أبي هريرة بسند جيد عند أحمد (٨٥٦٣) مختصرًا، وابن ماجه (٤٢٦٨)، وابن حبان (٣١١٣). وفيه: «ونَبِيِّي محمد، جاءنا بالبينات والهدىٰ من عند الله، فآمنْتُ به وصَدَّقتُ»، وعند أسماء بنحو هذا اللفظ في البخاري (١٨٤)، ومسلم ١١ - (٩٠٥).

(١) انظر: «العواصم والقواصم» لابن الوزير (٤/ ٧٦).

تحت ربوبيته الخاصة(١).

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]؛ فدل قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ علىٰ انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار.

ومعرفة الله مستقرة في النفوس والفطر والعقول. ودليل ذلك آيات الله ومخلوقاته، فمن آياته: الليل والنهار والشمس والقمر، ومن مخلوقاته: السماوات السبع والأرضون السبع ومن فيهن وما بينهما.

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

والرب: هو المعبود. والدليل قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي (ص٣٩).

قال ابن كثير رحمه الله تعالىٰ: (إنه الخالق الرازق، مالك الدار وساكنيها، ورازقهم، فبهذا يستحق أن يعبد وحده، ولا يشرك به غيره، ولهذا قال: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢])[١].

فكل عبادة أمر الله بها لا يجوز صرفها لغيره؛ لأنها حق خالص له وحده.

ومن أنواع العبادة التي أمر الله بها: الدعاء، والمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل، والاستعانة، والاستغاثة، والاستعاذة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من العبادة التي أمر الله بها؛ كلها لله، والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وفي الحديث: «**الدعاء هو العبادة**»[٢]. كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

ودليل الخوف قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ٥٧).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩) وصححه، وابن ماجه (٣٨٢٨) من حديث النعمان بن بشير.

ودليل الرجاء قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

ودليل التوكل قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

ودليل الاستعانة قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وفي الحديث: «**إذا استعنت فاستعن بالله**»(١).

ودليل الاستعاذة قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١].

ودليل الاستغاثة قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]، الآية.

ودليل الذبح قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، ومن السنة: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (٢٦٦٩)، والترمذي (٢٥١٦) من حديث ابن عباس. وقال الترمذي: (حديث حسن صحيح).

(٢) أخرجه مسلم ٤٥ - (١٩٧٨) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ودليل النذر قوله تعالىٰ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

المسألة الثامنة: معنىٰ السؤال الثاني: «ما دينك؟»

فيجيب المؤمن: «ديني الإسلام»، أي: أني أستسلم لله بالعبادة، وأخضع له بالطاعة دون ما سواه.

والإسلام ثلاث مراتب بيّنها الرسول ﷺ كما في حديث جبريل عليه السلام[1]:

١. الإسلام، وهو يشمل جميع الأعمال الظاهرة.
٢. و الإيمان، وهو يشمل جميع الأعمال الباطنة.
٣. والإحسان، وهو إكمال العبادة ظاهرًا وباطنًا. وإتقانها كأن تعبد الله كأنك تراه.

وكل مرتبة لها أركان، فأركان الإسلام خمسة:

شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام. ودليله حديث ابن عمر في «الصحيحين»: **«بني الإسلام علىٰ خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»**[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم ٥ - (٩) من حديث أبي هريرة.

(٢) البخاري(٨)، ومسلم ٢١ - (١٦).

ومعنىٰ شهادة أن لا إلـه إلا الله: أي: لا معبـود بحـق إلا الله وحـده؛ «لا إله»: نافيًا جميع مـا يعبـد مـن دون الله، «إلا الله» مثبتًـا العبـادة لله وحـده، لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه.

ومعنىٰ شهادة أن محمدًا رسول الله: طاعته فيمـا أمـر، وتـصديقه فيمـا أخبر، واجتناب ما عنه نهىٰ وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

ومعنىٰ إقام الصلاة: الإتيان بهـا في وقتهـا، والقيـام بأركانهـا وشـروطها وواجباتها.

ومعنىٰ إيتاء الزكاة: إعطاء مال مخصوص لمستحقيها لوجه الله.

ومعنىٰ صوم رمضان: وهو صيام شهر في السنة من طلوع فجر يومه إلىٰ غروب شمسه بالإمساك عن المفطرات احتسابًا لله.

ومعنىٰ الحج: هو قصد بيت الله لأداء النسك، وهو فرض في العمر مـرة واحدة.

وأركان الإيمان ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. والدليل علىٰ هذه الأركان الستة قوله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ...﴾ [البقرة: ٧] الآية. ودليل القدر قوله تعالىٰ:﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

والإحسان له ركن واحد: وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. والدليل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ...﴾ [يونس: ٦١] الآية .

والدليل من السنة حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرىٰ عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتىٰ جلس إلىٰ النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلىٰ ركبتيه، ووضع كفيه علىٰ فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**». قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**». قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**». قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: «**أن تلد الأمة ربتها، وأن ترىٰ**

الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان». قال: ثم انطلق فلبثت مليًّا، ثم قال لي: «**يا عمر أتدري من السائل؟**». قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»[(١)].

المسألة التاسعة: معنىٰ السؤال الثالث: «من نبيك؟»

فيجيب المؤمن: «محمد».

هو محمد عليه الصلاة والسلام، خاتم الأنبياء، ورسول الله لهذه الأمة من الجن والإنس، أرسله الله للناس جميعًا، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨].

فاسمه محمد، واسمه أحمد، واسمه الماحي، والحاشر، والعاقب، والمقفي[(٢)]؛ وهو نبي التوبة، ونبي الرحمة، ونبي الملحمة[(٣)]. هذه كلها

---

(١) «صحيح مسلم» ١ - (٨).

(٢) **الماحي**: هو الذي محا الله به الكفر.

والحاشر: هو الذي يحشر الناس علىٰ قدمه، فكأنه بعث ليحشر الناس.

والعاقب: الذي جاء عقب الأنبياء، فليس بعده نبي.

وأما **المقفي**: فهو الذي قفّىٰ علىٰ آثار من تقدمه، فقفّىٰ الله به علىٰ آثار من سبقه من الرسل. انظر: «زاد المعاد» (١/ ٩١).

(٣) **نبي التوبة**: هو الذي فتح الله به باب التوبة علىٰ أهل الأرض فتاب الله عليهم توبة لم =

أسماؤه عليه الصلاة والسلام، لكن أشهرها وأفضلها وأعظمها (محمد) الذي سماه به أهله، وجاء به القرآن؛ قال تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]. وكذا (أحمد) كما بشّر به عيسىٰ: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ [الصَّف: ٦].

وهو محمد، وأبوه اسمه عبد الله، وجده اسمه عبد المطلب. وعبد المطلب لقب، وإلا فاسمه شيبة، وأبو جده اسمه هاشم، وهو سيد من سادات قريش كما أن عبد المطلب كذلك. وهاشم من قريش قبيلة عظيمة، وهي أفضل العرب، والنبي ﷺ من خاصتهم من بني هاشم وهم أفضل قريش. واسم قريش فهر بن مالك، وقيل: هو النضر بن كنانة جد فهر بن مالك. وهم من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل.

وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون

يحصل مثلها لأهل الأرض قبله.

وأما نبي الملحمة: فهو الذي بعث بجهاد أعداء الله، فلم يجاهد نبي وأمته قط ما جاهد رسول الله ﷺ وأمته.

وأما نبي الرحمة: فهو الذي أرسله الله رحمة للعالمين، فرحم به أهل الأرض كلهم مؤمنهم وكافرهم، أما المؤمنون فنالوا النصيب الأوفر من الرحمة، وأما الكفار فأهل الكتاب منهم، عاشوا في ظله وتحت حبله وعهده. انظر: «زاد المعاد» (١/ ٩٣).

نبيًّا رسولًا، نُبِّئ بـ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، وأُرسل بـ﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، وبلده مكة، بعثه الله بالنذارة عن الشرك، ويدعو إلىٰ التوحيد. والدليل قوله تعالىٰ: ﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾ [المدثر: ١-٧].

ومعنىٰ ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾: ينذر عن الشرك، ويدعو إلىٰ التوحيد، قال الواحدي: (﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ كفارَ مكة العذابَ إن لم يُوحِّدوا ربك)(١).

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾: عظمه بإفراده بالعبودية. قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري في معناها: (وربك يا محمد فعظم بعبادته، والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد)(٢).

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾، أي: طهر أعمالك من الشرك والمعاصي.

﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾: الرجز: الأصنام وهجرها، قاله ابن عباس(٣).

وأخذ رسول الله ﷺ يدعو إلىٰ التوحيد عشر سنين، وبعد العشر عرج به إلىٰ السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلىٰ في مكة ثلاث سنين.

---

(١) «البسيط» (٢٢/ ٣٩٤).

(٢) «جامع البيان» (٢٣/ ٤٠٥).

(٣) المرجع السابق (٢٣/ ٤١٠).

وبعدها أمر بالهجرة إلىٰ المدينة. والهجرة: الانتقال من بلد الشرك إلىٰ بلد الإسلام، وهي باقية إلىٰ أن تقوم الساعة، قال تعالىٰ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

قال الزجّاج: (أمرهم بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله إِلىٰ حيث تتهيَّأُ لهم العبادة، ثم خوَّفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة)[(١)].

والدليل علىٰ الهجرة من السنة: قوله ﷺ: «**لا تنقطع الهجرة حتىٰ تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتىٰ تطلع الشمس من مغربها**»[(٢)].

فلما استقر في المدينة أمر ببقية شرائع الإسلام، مثل الزكاة، والصوم، والحج، والأذان، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام؛ أخذ علىٰ هذا عشر سنين، وتوفي - صلاة الله وسلامه عليه - ودينه باق، وهذا دينه، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه. والخير الذي دلها عليه التوحيد، وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذرها منه الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه.

وكمل الله به الدين، والدليل قوله تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ

---

(١) «زاد المسير» (٣/ ٤١٢).

(٢) أخرجه أحمد (١٦٩٠٦)، وأبو داود (٢٤٧٩) من حديث معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣].

المسألة العاشرة: أن العلم بهذه المسائل الثلاث التي تجمع الدين كله لا بد من العمل بها، والدعوة إليها، والصبر لما يلاقيه من أجلها. والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١-٣].

قال الشافعي رحمه الله تعالىٰ: (لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم)[(١)].

فدلت هذه السورة العظيمة علىٰ أن الدين قائم علىٰ أربعة أمور:

٤. إيمان بالحق، وهو قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، وهو ما تقدم من ذكر المسائل الثلاث.

٥. وعمل به، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

٦. ودعوة إليه، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾.

٧. وصبر علىٰ الأذىٰ في سبيله، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾.



(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ٢٠٣).


الحمد لله



يا باغي الخير أقبل

O Philanthropists please come forward